الذي عَنَاه النبي ﷺ بقوله: «تَرَوْنَ رَبَّكم كَمَا تَرَوْنَ القَمَرَ لَيْلَةَ الْبَدْرِ»[1] وهو الذي عَنَاه بقوله: «إنَّ اللهَ تَعَالَى خَلَقَ الْعَقْلَ فَقَالَ له: أَقْبِلْ، فأقْبَلَ، وقال له: أَدْبِر، فأدْبَرَ، فقال: ما خَلَقْتُ خَلْقًا أَكْرَمَ مِنْك، وبِكَ أُعْطِي وَبِكَ آخُذُ»[2]. وقالا: «إن المسيح تَدَرَّع جسَدًا، وكان قبل التدرع عَقْلا».

قال بعد القاهر: قد شارك هذان الكافران الثَّنَوِيَّةَ والمجوسَ في دعوى خالقَيْنِ، وقولهما شر من قولهم؛ لأن الثنوية والمجوس أضافُوا اختراع جميع الخيرات إلى الله تعالى، وإنما أضافوا فعلَ الشرور إلى الظُّلْمة وإلى الشيطان، وأضاف ابن خابط وفَضْلٌ الحَدَثي فعل الخيرات كلها إلى عيسى ابن مريم، وأضافا إليه محاسبَةَ الخلق في الآخرة، والعجب في قولهما إن عيسى خلق جَدَّه آدَمَ عليه السلام، فيا عجبا من فَرْع يخلق أصله! ومَنْ عدَّ هذين الضالين من فرق الإسلام كمن عدَّ النصارى من فرق الإسلام.

الفَصْلُ الرَّابِعُ عَشَر

من فصول هذا الباب

في ذكر الحمارية من القَدَرية وبيان خُرُوجهم عن فِرَقِ الأمة

هؤلاء قوم من معتزلة عَسْكر مكرم، اختَارُوا من بِدَعِ أصناف القَدَرية ضلالات مخصوصة:

فأخذوا من ابن خابط قولَه بتناسخ الأرواح في الأجساد والقوالب.

وأخذوا من عَبَّاد بن سُلَيمان الضَّمْرِي قوله بأن الذين مَسَخَهم الله قِرَدَةً وخنازير كانوا قبل المَسْخ ناسًا، وكانوا معتقدين للكفر بعد المسخ.

وأخذوا من جَعْد بن دِرْهم، الذي ضَحَّى به خالد بن عبد الله القَسْرِي، قوله بأن النظر الذي يُوجِبُ المعرفة تكون تلك المعرفة فعلا لا فاعل لها.

ثم زعموا بعد ذلك أن الخمر ليست من فعل الله تعالى، وإنما هي من فعل الخَمَّار؛ لأن الله تعالى لا يفعل ما يكون سبب المعصية.

وزعموا أن الإنسان قد يخْلُق أنواعًا من الحيوانات، كاللحم إذا دفَنَهَ الإنسان أو يضعه في الشمس فيدود، زعموا أن تلك الدِّيدَانَ من خلق الإنسان، وكذلك العَقَارب التي تظهر من التبن تحت الآجُرّ[3] زعموا أنها من اختراع من جَمَع بين الآجُرّ والتبن.

---

(1) رواه البخاري: كتاب الأذان، باب 129؛ وكتاب الرقاق، باب 52؛ وكتاب التوحيد، باب 24، ومسلم: كتاب الإيمان، حديث 299، 300، 302. وأبو داود: كتاب السنة، باب 19 والترمذي: كتاب الجنة، باب 15، 16. وأحمد 3: 16، 17، 26، 27.

(2) حديث موضوع.

(3) الآجر: الطوب اللبن المحرق.